‹ صفحة 49 › ودعا رؤوسهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يثبطهم ، فمنهم المعتل ومنهم المنكر وأقلهم النشيط ، فقام فيهم ثانية فقال : عباد ا ! ما لكم إن أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ثوابا ؟ وبالذل والهوان من العز خلفا ؟ وكلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة ، يرتج عليكم [حواري] فتبكون ، (1) فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ، وكأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون ، أنتم ! ما أنتم إلا اسود الشرى في الدعة ، وثعالب رواغة حين تدعون ، ما أنتم بركن يضال به ولا زوافر عز يعتصم إليها . لعمر ا لبئس حشاش نار الحرب أنتم . إنكم تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون . إن أخا الحرب اليقظان ، أودى من غفل ، ويأتي الذل من وادع ، غلب المتخاذلون والمغلوب مقهور ومسلوب . أما بعد ، فإن لي عليكم حقا ولكم علي حق ، فأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصح لي في المشهد والمغيب ، والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين آمركم . وأما حقكم (2) علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم ، والتوفير عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كي تعلموا ، فإن يرد ا بكم خيرا تنزعوا عما أكره ، وترجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تحبون وتدركوا ما تأملون . وعن الفضل بن دكين عن أبي عاصم الثقفي عن أبي عون الثقفي قال : جاءت امرأة من بني عميس [عبس " خ "] وعلي عليه السلام على المنبر فقالت : _____ (1) كذا في الأصل المطبوع عدا ما وضعناه بين المعقوفين ، وفي المختار : (34) من نهج البلاغة : يرتج عليكم حواري فتعمهون وفي الأصل المطبوع : فتبكمون . (2) هذا هو الظاهر من السياق ، وفي أصلي : وإن حقكم علي . . .) .